النظرية الاجتماعية المفسرة للسلوك الإجرامي (4)

نظرية الصراع بين الثقافات لسيلين

يعني الصراع بين الثقافاتCultural Conflict تعارض وتناقض ثقافات وقيم ومبادئ معينة تسود في إحدى الجماعات مع ثقافات ومبادئ وقيم تسود في جماعات أخرى.

ويرى" سيلين "Sellin أن الصراع ينشأ بين الثقافات عندما تصطدم القيم الخلقية والاجتماعية التي يعبر عنها ويحميها القانون الجنائي مع القيم السائدة لدى جماعات معينة. وهنا يجد الفرد عضو الجماعة نفسه أمام موقفين: إما خضوعه لأوامر ونواهي القانون الجنائي السائد في المجتمع بوصفه قانوناً يعبر عن القيم الخلقية والاجتماعية للمجتمع، متجنباً في الوقت ذاته ما يفرضه ذلك القانون من عقوبات. أو تمسكه بقيم جماعته السائدة، مخالف ذلك القانون ومعرض نفسه للعقوبات المترتبة عل تلك المخالفة.

ويرى" سيلين" أن الصراع القائم بين الثقافات يواكبه صراع نفسي داخليPsychological Conflict ينتهي بالفرد إلى الوقوع في هاوية الجريمة، وبوصف الفرد كائناً اجتماعياً يولد في جماعة الأسرة التي يتشرب منها قيم ومبادئ المجتمع ثم ينتقل في علاقاته إلى جماعات أخرى مختلفة في تعاليمها وقيمها وأهدافها، فهذا الاختلاف من شأنه إثارة النزاعات أو الصراعات بين قواعد السلوك الخاصة بكل جماعة منها. فقد تفرض عليه إحدى الجماعات القيام بسلوك يوصف على أنه مخالفاً للقيم والمبادئ التي تلتزم بها جماعة أخرى، أو مناقضاً للقيم والمصالح التي يعبر عنها القانون الجنائي ويحميها بقوة الجزاء.

وبهذا يمكن القول أن الصراعات التي يواجهها الفرد يمكن أن تقع على مستويين:-

\* داخلي .. ينشأ على مستوى الجماعات في داخل المجتمع.

\*\*خارجي.. ينشأ عل مستوى المجتمعات.

والصراع الخارجي بدوره له ثلاث مصادر هي:

- الاستعمارImperialism : ويتمثل في لجوء المستعمر إلى فرض بعض من أساليب ثقافته على أفراد الشعب المستَعْمر، الأمر الذي يجعل من بعض الأنماط السلوكية المباحة جرائم طبقاً لقانون المستعِمر.

- الهجرة خارج الوطنEmigration : يترتب على الهجرة من مجتمع إلى آخر تسرب ثقافة الجماعة المهاجرة إلى داخل مجتمع المهجر ما يؤدي إلى حدوث نزاع بين ثقافتين متباينتين بسبب تمسك الجماعة المهاجرة بثقافتها.

- الاحتكاك في مناطق الحدود: تبرز أهمية الاحتكاك في المناطق الحدودية بين المجتمعات المتلاصقة جغرافياً كدول أوربا أو أفريقيا أو آسيا.

نظرية سيلين في الميزان

لهذه النظرية نصيب من الحقيقة ينبغي التسليم به لكنها لا تستطيع مثل سابقتها تقديم تفسير كلي للظاهرة الإجرامية، ذلك أن الأفراد الذين يعانون من هذا الصراع لا يقدمون جميعاً على ارتكاب الجريمة ما يعني وجود عوامل أخرى تسهم بقدر أو بآخر في إحداث الظاهرة الإجرامية. ويؤخذ عليها أيضاً أنها انطلقت من افتراض مفاده وجود ثقافات متعددة ومتباينة إن لم تكن متصارعة في داخل كل مجتمع بحسب تعدد الجماعات فيه، ويعكس هذا الافتراض إفراطاً وشططاً في التقدير لا يؤيده الواقع في كثير من المجتمعات المعاصرة بحكم ما يسود بينها وفي داخلها من تبادل ثقافي وانتقال سريع للقيم بفعل الحراك الاجتماعيSocial Mobility وتطور وساط نقل الثقافة والاتصال المباشر.